

غاية المرام في علم الكلام

المختلفة والامتزاجات المتقاربة وجميع ما في عام الكون والفساد من خير وشر لا يوجد إلا عند حركة كوكب مخصوص وذلك مما يوجب إسناده إليه وإحالة وجوده عليه إذ لو كان اتفاقاً لما دام .

ونحن نعلم أنهم لو طولبوا بصحة هذا الاستقراء لم يجدوا إلى اثباته سبيلاً ثم لو قدرت صحته وإن وقوع الآثار الحادثة ملازم لحركات الكواكب والأفلاك فغير لازم أن تكون هي عللها والأسباب الموجبة لها لما أنه لا مانع من أن يكون الخالق والبارى هو الله تعالى وقد أجرى العادة بوجود الحوادث ووقوع التأثيرات عندها وإن منع بعض الأصحاب من صحة هذا الإطلاق بناء على أن ما من جيشين تلاقيا أو من نفسين تخاصما ألا وقد أخذ الطالع لكل واحد منهما ومع ذلك فالمنصور والغالب لا يكون إلا أحدهما فلا معول عليه إذ لا مانع من القول بخطأ الآخر للطالع في الحساب أو الحكم وليس هذا موضع الاطناب ومحز الإسهاب والذي يجب الاعتماد ههنا عليه ليس إلا ما أشرنا إليه .

ج وأما الطريق .

في الرد على الثنوية القائلة بالنور والظلمة وأنه لا مبدأ للعالم سواهما أن يقال إن النور والظلمة بالنظر إلى ذاتيهما واجبان أو ممكنان أو أحدهما واجب والآخر ممكن فإن كانا واجبين لزم أن ما شاركهما في نوعيهما أن يكون واجبا وأن لا يكون موجودا بعد العدم وهو خلاف ما نشاهده من الأنوار والظلم وبه يتبين امتناع كون أحدهما واجبا والآخر ممكناً فبقى أن يكونا ممكنين